رواية

3000
قراءة

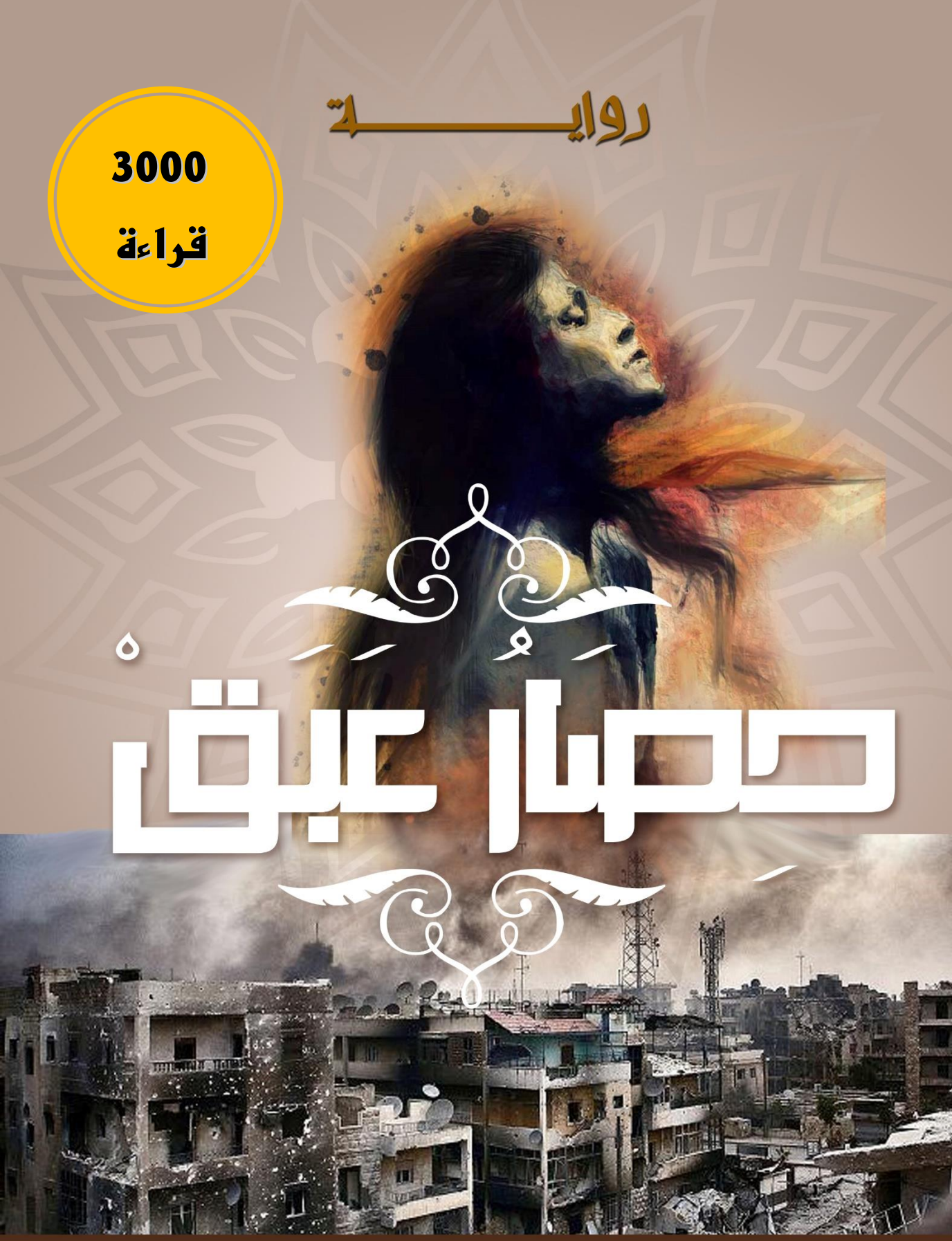

حصار عبق

ماهر دعبول

الإهداء...

لكِ أولاً..

لكل الذين حملوا بعضي وساندوه ولكل الذين رأوا وطني وأسعدوه ..

لكل ابتسامة في دنيا القهر تقاوم الطائرات..

لكل حلم يريد أن يثب كما النجمات ..

أهديكم كتابي ..

أما أنتم يا من آلمتم وطني فلا تقرؤوا كي لا تشعروا بالذنب إذا قرأتموه...

المقدمة بقلم هبة الحريري:

بتُّ الآن مقتنعةً أن الروايات التي تحتوي أحداث كثيرة وتشويقاً والكثير من الحبكات ليست إلا للتعميّة على ضعف الكاتب وعدم إمكانيته في أن يكون ينبوعاً دفاقاً من الرقة ..

هذه الرواية لا تُقرأ إلا بالروح..

كم الظلم والوجع الذي فيها آلمني وآلمتني نهايتها..

سيهطل المطر ويزول السواد عن هذه البلاد التي طال حزنها أكثر مما يلزم!

وستختبئون خوفاً من أن تحترقوا كما تحترق الساحرة الشريرة في القصص وسيطل قوس قزح بألوانه ال 28 نعم ال 28، ليوقف ما تبقى من طائراتكم المهترئة من الدخول فما تبقى لكم عندنا استعملناه لنصنع ملجئ لمن أخذتم بيته وأهله وسعادته فهل تعترضون!

من أين ابدأ؟!

عن وجعٌ داكن، صمتٌ ثائر، ضحكاتٌ باكية، عيونٌ دامعة، قلوبٌ مكسورة، أفكارٌ تائهة، رجوعٌ ممنوع..

من أين ابدأ؟!

عن حرب، ألم، ظلم، اختناق، ضمير مات، وبرودة الأحاسيس وكأن أنفسنا بعزاء..

صرخاتٌ تطلق بداخلنا حاملة معها آلاف الآهات!!

وفي ريعان شباب أرواحنا التي أضحت متهالكة بجسد سبعيني..

تحمل وجعاً بحجم ألم أُمٌّ صماء تشتاق سماع صوت ابنها..

ما زالت أتساءل ترتيب تلك البدايات ،لعل الداء أصابها وشلت أسى النهايات..

أن تشهد اختناق الياسمين..

أن تنتحب على وطن لم يشفى بعد..

أن تُغرب قسراً ، جُرحاً دامٍ لا يبرأ..

أن تقرأ هذه الرواية..

هبة الحريري.

لم يكن لدي ذاك اليوم تخيل أو مساحة خيال

لأتمكن من توقع ما حدث وما يحدث .....

كانت غيوم السماء تبشرني بأمطار لم تهطل ولما تهطل وتأخر هطولها ....

وجفاف الأنهار والوديان جعل من العطش شعوري الدائم والمستمر..

فحدث ما يجب أن أتوقعه لكن لم أتوقعه

فشل الخيال وفشلت.

واليوم أدور والأفكار تفجعني

كيف؟ ومتى؟ وأين؟

فهل غداً تهطل السماء أمطاراً؟؟

البداية

عبق الياسمين ينشر في شوارع دمشق أرواحاً من عشق ويجعل من أضواء المساء رونقاً من تنسك هيامي هادئ.

ياسمين دمشق تلك المعزوفة التي تمتد لآلاف السنين إلى حيث البداية، بداية أول تخاطر عشقي بهي.

في عيون الدمشقيين تجد صدق الياسمين ومحبته ولهفته ورونقه الأزلي...

وفي عيون الدمشقيات بحوراً وأنهاراً وأزهار الشقيق وألف حكاية.

لنسيم دمشق عبق رائحته تملأ روح كل السوريين عطراً من طيب

عطرٌ سوري يعبق بأجواء سوريا بعطر أصيل.

منذ ولدت والياسمين يتحرك في خلايا قلبي والروح تتشبع بالياسمين...

لكم أحببت الياسمين وكم أعطاني لذة في الروح، جميل هو الياسمين وبهية هي دمشق راسخة في قلب غراماتنا وفي حروف خطت ذكرياتنا.

حاولت جاهدة البحث عن سر عمق ذاك الأثر فينا، أثر تتركه الشوارع والأرصفة في مدى من خطو عليها.

لم أعرف يوماً كيف يتجرد الكون من عليائه وتتساقط نجوم السماء نجمة، نجمة، وينقلب للكون نظامه فتمطر غيوماً لا ماء...

لم يأت يوماً في مساحات خيالي تصور أو بقعة من أطياف كما حدث معي حين ولدت، بكيت وأدمعت وصرخت ففطرتي البيضاء لم تعجبها أنامل من التقطني ...

فكم كنت حرة الخيال في رحم دافئ الأجواء وكم بردت أجنحتي من عواصف مظلمة.

ضج الصمت والبعد منذ يومي الأول فقد فارقت رحم أفكاري ولكن، كان لقائي الأول بأمي الكبرى دمشق ملحمة مخاض، كم بكتني أمي حتى ولدت وكم بكيت ولم أدرك أن دمشق هي من ولدتني.

غيمةٌ , غيمة، وبكاء شاحب للسماء ودمع سقى تراب الياسمين.

ولدت ولي أهل وأخوة ودمشق أشبعت جوعي لبراعم الزهور، أسمتني أمي مروة ولبست اسمي رداء وتعطرت به وصار لي لحناً وجودياً وحين فهمت لغة الأسماء أدركت أن أمي وأبي لم يختارا اسمي لكن الاسم هو من اختارني.

في طيات كل واحد منا نجد المعنى القدري لأسمائنا وأسماء وجدت نفسها أزلية في حياتنا..

لكم سعت هاجر بين الصفا والمروة وكم حاولت جاهدة البحث عن الماء والأنس كي تساعد بذلك ابنها ليبقى ويكبر ويغدو مصباحاً ونبياً والابن الذبيح.

كان للاسم هذا المعنى الذي كان قدرياً في اختياره لي ولم أعرف أكنت هاجراً أم إسماعيل الذبيح أو القبلة التي قصدتها هاجر باحثة عن الماء ولم تعلم أن الماء في طيات ابنها إسماعيل وفي أقرب ما يكون من ثغره.

طفلة كنتُ ألهو بين وريقات الياسمين ولضحكات أقراني رنين لا ينسى.

لهوت بطين من طبيعيتي ونسجت منه أحلامي قصوراً من أمنيات..

وكان لعرسي بين التراب والجبال صرخات من فرح..

لطفولتي ذاك الوقع من الجنون في أزقة دمشق وعلى أرصفة أظلتها نباتات رسخت في قلوب المدينة.

كبرت كريحانة تسقى بعبق وكان لنضارة وجناتي رونق ومزاج من براءة..

كم لهوت ولعبت وكان حلمي حينها أن يغفو والدي واسترق سلمنا وأصعد لأشاهد بساتين القمر وخططت كثيراً لأصعد أو أطير إليه.

تمنيت أن أكبر وتنمو أجنحتي وأحلق كعنقاء قدرية في سماوات الجنون وأن أكون والحرية طيوراً إلى الأزل.

تمنيت أن أحلق عالياً إلى كواكب لم توطأ وأن أعود كلما قسى البرد إلى حضن أمي وأغفو لبعض من حنان وأطير صباحاً..

كان والدي صارماً كقدر أخاف عينيه اللتين تشعان قسوة وقراره الذي كان كسيف وصوته حين يصرخ كرعد يرسخ في ذاكرتي كلوحة من حرب.

وأمي السيدة الدافئة صاحبة الوجه الطيب الملامح، هي مرهقة بنا وبأشغالها اليومية.

مليء هو يومها من يقظة عينيها وحتى نوم الوسادة ونومنا.

كان منزلنا ربيعي الطلة مزدهراً كجنة ومزهراً كحديقة باريسية تتسامر فيه الزهور ونسائم الرياح كل مساء ويقبل القمر أحجاره ليلاً.

أذكر مدرستي وصفي ومعلمتي ومقاعد هرئة ودروس لم أفقهها حتى الآن، أحببت الرسم كثيراً، كنت أجد في الرسم فسحة لأحلق في داخلي.

جميل هو سرد الذكريات كفلم سينمائي ومسرحية نحضرها ببعض من المتعة وغصة في الروح على مشاهد لم يعد بإمكاننا اليوم حضورها ولا مقابلة أبطالها.

حين بلغ العمر بعضه الأول كنت حينها في الخامسة عشر من عمري أرتاد مدرستي لاعبة بطموحاتي متأنقة في كل يوم كعروس..

في كل يوم أذهب وصديقتي يسرى إلى المدرسة مُجدين بأحلامنا وكانت المدرسة هي الواحة التي نجد فيها ذواتنا ونكون فيها فعلاً أنفسنا.

نحلم أن نكبر ونصير نساء فقد كان في فكر أقراني وبنات جيلي أن السعادة الكبرى هي أن نكبر.

حرية القرار كانت طموحنا فالحرية والسلطة التي عند أهلنا كانت مغرية لنا..

ولم ندرك يوماً أننا حين نكبر سنندم وندمع لنعود صغار ولنجد حرية اللعب التي فقدناها بعدما كبرنا وحرية البراءة من الهموم تلك الهموم التي قيدتنا وقيدت أفراحنا..

أذكر تلك الأيام بحسرة فاقدها فلا هرم عاد شاباً ولا شجرة أورقت بعد يُبسِها تلك هي سنة الكائنات , فكرت يوماً لو أننا نبدأ الحياة مسنين ونصغر وننسى مع كل يوماً يومٌ رسخ في ذاكرتنا وكنا سعيدين فعلاً لأننا في كل يوم نزداد شباباً ونزداد قوة ومرحا ولهواً في الحياة ونقاء في الذاكرة.

ما أجمل أن نموت ونحن أطفال بلا هموم وبلا ذكريات.

وما أقسى أن نموت محملين بالذكريات التي تجعل من الموت موتين. ..

أحجية فلسفية لا ندرك مدى صحتها لأنها محض فرضية رسمتها في مراجيح خيالي.

لقد سمعت أن الحاجة أم الاختراع وأنا اخترعت هذه الفرضية لحاجتي لتعويض نفسي عن حياة لم أرضى عنها ويوماً كنت بائسة فيه وذاكرة مدماة أسعى محوها.

زارتنا عمتي، كانت غائبة عنا لشهور وعندما رأتني بدأت تمدحني بكلمات أحسست بالفخر لسماعها فكم عززت ثقتي بنفسي وكم أشبعت غرائز الثقة لدي.

باتت عمتي عندنا ليلتها وجلسنا نقص الأحاديث بلا معاني ونمزح ونضحك وقد قالت لي كلمة أثارت فيّ أشياء ذات غموض وأسئلة تحتاج الكثير من الإجابات.

قالت: " كبرتي يا مروة وصار لازمك جواز."

ضحكت أمي وخجلت وفخرت بنفسي وكنت سعيدة لهذا الإطراء فمعناه أني كبرت وصرت امرأة.

تساءلت في نفسي عدة أسئلة لم أكن أعرف إجابتها ولا خطرت على بالي من قبل؟؟؟

ما هو الزواج وما هو الحب وكيف ينجب الأطفال كيف وكيف وألف كيف وعجزت عن الإجابة.

لم أسبح يوماً في إناء التساؤلات الذي أنهك قدرتي على الطيران و تعبت أفكر..

نامت عمتي يومها في غرفتي وجلسنا وحدنا نتسامر الأحاديث وهي تحدثني عن حياتها وأولادها وحينها سألتني عمتي:

- ما في شي شب عاجبك؟
- كل الشباب عاجبيني يا عمتي.
- هههه كلن شلون كلن؟؟
- كل الناس خير وبركة

- لا يا عين عمتك ما هاد قصدي قصدي انو حابه شي شب في شب معجب فيكي؟؟
- لا عمتي لا أنا رفقاتي كلن بنات وبحب كل الناس، عمتي عمتي عندي سؤال؟
- تفضلي يا ابنتي
- شو يعني حب؟
- بيت وعيلة والحب أنو يعجبك شب غير كل الشباب؟؟
- وهلق نامي وحاج أسئلة انتي كبرتي وبدك عريس هههههه

خجلت ونمت

زادت أجوبة عمتي تساؤلات أخرى ويبدو ألا حد للتساؤلات

الحب والزواج هي تلك الأشياء المُبهمة التي لا أعرف ماهيتها وهي التي بدأت أرسم لها في خيالي الأجوبة.

لم أنم يومها وأنا أتخيل وأرسم وأطفو في بحر من تساؤلات وغفوت ولم تغف الأسئلة.

تشرق الشمس وتصحو الأرصفة وتستفيق دمشق من غفوتها حينها كنت في صباي وكانت دمشق في طفولة نضجها.

السماء والشمس والشوارع ورائحة الأبنية القديمة هم صور خلدت في ذاكرتي ونصبت دمشق نفسها أميرة الماضي والحاضر والمستقبل.

ما أجمل الأمس وما أقساه ، أتدرج بين صور قست فأرهقتني وأخرى كانت ضحكاتي النصع الذي فيها، إني أقلب الصور باحثة عن عودة باتت مستحيلة.

كنت في المدرسة وعندما عدت وجدت أمي تخبرني أن هناك ضيوف يودون زياراتنا وهم عائلة معروفة في منطقتنا ويريدون خطبتي.

لم أعرف حينها ما كان يجب علي الشعور به وما الفعل الذي يجب أن أقوم به كنت متفاجئة ، محتارة ، خجلة وفرحة

صمتت وحسب ..

طلبت أمي مني أن أعد نفسي لاستقبال الخاطبين وأن أرتدي أجمل ما لدي ، فعلت كل ما أمرت به متشوقة لمعرفة ماذا سيجري في هذا اليوم.

سعيدة كنت بنبأ يدل على صباي وسوف أصير كما كل النساء لدي منزل أستطيع فيه أن أعمل ما يحلو لي

صار المساء ووصل الضيوف ، نظرت لهم من ثقب باب غرفتي ، رحب بهم والدي وجلسوا غرفة للضيوف.

طلبت مني أمي أن أعد القهوة وأخرج لأقدمها لضيوفنا ونبهتني أن التزم الحياء وابتسم فقط ابتسامة خفيفة.

دخلت الغرفة ونفذت ما طلب مني حرفياً واسترقت نظرات للحضور قبل أن أعود للمطبخ.

لقد كانت امرأة في الأربعينيات ترتدي حجابا أبيضا وعباءة سوداء مع وجه أبيض مدور ورجل غزا العمر شعره يحمل من الوقار ما حمل من العمر

وشاب أسمر الوجه طويل القامة لم تكن لدي الفرصة لأطيل النظر إليه لأحفظ معالم وجهه.

غادر الضيوف وأعددت العشاء لوالدي بعد ذلك، ذهبت لسريري وأنا أفكر وتدور بي الأفكار.

هل هذا الشاب سيكون زوجي؟؟ هل هو جميل؟

ماذا سيقول والدي؟؟

غفوت ..

خاطرة لدمشق

ذاك الحلم ينتفض كموجة مطر ...

ويهب النسيم حاملاً معه رائحة الحنين

وتبكي السنين أيام تناثرت في الريح ...

وأحمل بعضي وأركض به عكس أنهار الذكريات ويصرخ مقعدي

يا نجمة الأمس، يا نجمة الأمس ...

آما آن وقت الصلاة ...

فلتسجدي ...

يا آهات الأمس ويا أوجاع اليوم ...

أتبكي الحبيبة على أرصفة المدينة

وأين المدينة؟؟

راح الزمان ولم يبق لنا من عقارب الساعة وسقف المكان إلا الرحيل

ماذا أقول والعمر صمت

والليل غاب

والأمس مات

وانعتقت نجومي

وغابت أناشيدي

وعلا صوت الحنين

يا سيدة البلاد ... أتعبني السهر

فهل أذنتي للشمس أن تحضر ...

أما أذنتي للقلب أن ينظر

لكل قدره وكل له ذاك الطريق الذي ستكون للخطى فيه وقع قد يسمع وقد لا يسمع ...

والحظ تلك الكلمة التي تصنف كيفية القدر ...

والتي نستخدمها عادة .. عنما نكون عاجزين عن الوصول إلى ما نريد أو أن نصل إليه بطريقة سريعة غير متوقعة ...

اليوم وأنا أسجل وأدون ما جرى في سالف الأمس يرتجف قلمي

كثيراً وأتحسر لعلي سلكت غير هذا الطريق الذي أوصلني إلى هنا ولكني

أدرك مهما كان الطريق فالنتيجة واحدة ...

لقد وصلت في سرد أحداث حياتي عندما وقف القدر على بابي بعريس

لا أعرف عنه إلا اسمه ...

وكان الخيار والاختيار ليس ملكي وليس لي

وانتظرت حينها ذلك القرار الذي سيغير حياتي وأنا واثقة بأن والدي سيُحسن الاختيار لي وأن يدا والدي ستخرجني إلى ربيع السعادة ...

حين عدت مساء إلى المنزل بعد الانتهاء من المدرسة ، في عدت للمنزل وتناولت بعض في الانتظار وخلعت ثوب طفولتي وأتت أمي تقول لي أن والدي يريدني في غرفته ، كنت عاجزة عن تبني قرار بالرفض أو القبول ، سرت إلى والدي وجلست أمامه هز والدي رأسه وأشار على جانبه وقال:

" استريحي هنا."

والدي: "يا ابنتي كبرتي وآخرتك لبيت جوزك والشب محترم وشغيل وأنا رأيي نقبل ونخطبك الن وعندك غير هالحكي يا بنتي."

قلت له ولا أدري ما الشعور الذي يجب أن أشعره: "الرأي رأيك يا بابا."

والدي: "اتكلنا على الله رح خبر الجماعة وإن شاء الله شهر أو شهر ونص بتكوني ببيت زوجك."

وزغردت أمي.

وذهبت إلى غرفتي خجلة واستلقيت على سرير وردي الأحلام وبدأت أنسج مستقبل زاهر ، عرسٌ ومنزل وثياب وحياة بهية ...

تسارعت الأحداث وكنت سعيدة وصار لي حياة ومنزل..

وغفوت ...

في طريقي إلى حلم ساعدني أقراني على رسمه "الزفاف"

لم يكن لدي بعد تصور حقيقي أو فهم لمعنى الكثير من المفاهيم التي كنت مقبلة عليها وكل ما فكرت فيه حينها أنني إلى السعادة ذاهبة ! !

لم تخطر في بالي فكرة غير تلك ولم أحاول فهم ما سيجري أو فهم بعض المصطلحات "أطفال ، حب ، هم" ..

كانت الكثير من المفاهيم مُبهمةً بالنسبة لي وكنت عاجزة عن فهمه وخجولة للتساؤل عنها.

وكان عرسنا ومضى شهر (العسل) بسرعة ، كان للفرح رقص في نفسي وفي نفوس الحاضرين.

لا أحب سرد ذكرياتي في تلك الأيام ولا أرغب في إعادة تشغيل ذاك الفيلم الذي كنت أحد أبطاله.

أذكر أنها غفوة ..

لقد غفوت لعام واستفقت في المشفى ألد ..

وبعد مرور ذاك العام الذي أفضى بي إلى الحمل تسعة أشهر وكانت نتيجته اليوم ..

تعرفت كثيراً وعرفت أني ألد بعض من جمال وبعدما أتعبتني قررت مولودتي الحضور

زغرد أقاربي وفرحوا ووضعوها قربي ، قبلت رأسها وشعرت بأجمل شعور في الحياة

لقد صرتُ أُمّا وصار لدي ابنة جميلة كربيع ، هي أجمل الزهور وأبهى النجوم ..

حزن زوجي لأنني أنجبت أنثى وحملها وهو يعتصر قلبه وعندما سألته إحدى النساء عن الاسم الذي سيختاره أجاب بغضب: أنا لا أسمي البنات لتسميها أمها ..

شعرت وكأني ولدت خطيئة وأنجبت رجساً من عمل الشيطان وأني أذنبت في حق الإنسان !

أستغفر اللّه العظيم ..

لكن مولودتي ملاك جميل ، هي بريئة ، قطعة من قلبي ..

سألني النساء ما الاسم الذي سأختاره لها؟؟

فكرت لوهلة وكان أول اسم ينطقه قلبي "هبة"

فقد كانت طفلتي جميلة بهية ، هدية من مبدع الجمال هي هبة ..

لقد وهب لي ربي هبة لتغير حياتي ولتكون بستاناً من زهور وخير يحمل عني

تعبي

وغفوت بعدها ..

لقد حاول الشيطان جاهداً ومنذ بداية يوم آدم الأول أن يرسم في عقيدة الذكور أن حواء هي الشهوة والخطيئة، فهي اللذة التي يسعى كل الذكور للحصول عليها وهي تلك الخطيئة التي يجب أن يبتعد عنها..

حاول كل الأبالسة ربط عيون النساء وألوانها بألوان الفاجعة والخطيئة ..

وقد رسخت هذا اللحن القبيح الشاذ في ذاكرة الإنسانية وصارت حواء هي أنثى العار أو الخوف من العار ..

ما زال وأد الأطفال الإناث ظاهرة مستمرة ولكن أخذت أشكال مختلفة وأكثر تقدماً ..

لقد حاولت كل الأديان والنظريات الأخلاقية محو هذا العار الفكري الذي لحق بالمعتقد الذكوري حول حواء ..

تمثل حواء ذلك الجانب الربيعي في الإنسانية ، حيث تنبع الرحمة والمودة والحنان من بساتين الأنوثة.

نصف القمر هي وهو نصفه الآخر ومعاً هما يضيئان مسيرة الإنسان والبشرية..

الريح أغمضت عيني على شرفة المنزل وتركت للريح حرية العبور في مساحاتي..

شاردة ..

تخطرُ في بالي أفكار لم تخطر من قبل ، أفكار مُبهمة حتى كدت أتوه فيها ..

أقف أمام أطلال سنين عبرتها بكثير من العناء وحملت أسفاري فيها على وهن..

أرنو أطلالاً لذكرياتٍ لم تعد مساحاتها موجودة في حدود حدقة ذاكرتي ..

وأغفو ..

وكان الاشتعال...

لسنين مضت أطفأ الجلاد كل أضواء السماء وترك الشعب مغمض العينين باحثاً عن بعض خبز على رصيف حفر لتمديد المياه التي لم تأت ..

قست ضربات الجلاد وأسكتت أفواه الجماهير ..

وإعدام الكرامة والحرية والبطولة في ساحات حماة ومنع التجوال في شوارع الشمال ..

كل هذا لأن الجلاد لم تعجبه ضحكات الأطفال ولا يروق لأذنيه سماع الموسيقى التي يعزفها غيره ..

هذا ما أخبرتني به جدتي في إحدى الليالي الدمشقية عما جرى في أحداث 1982.

وطلبت مني أن أجعله سراً وأحكيه للأجيال القادمة عندما ينمو الربيع على قمم الجبال.

فجأة ..

وعلى غفلة منا ، ضجت حياتنا بألف شريط من الأخبار ..

أحرق تونسي نفسه .. وأحرق الدنيا معه

لقد أحرق نفسه احتجاجاً على مأساة عاشها ويعيشها كل الشباب في بلده ..

لقد كان الأكثر ثورة وتمرداً وعصياناً ويأساً وأملاً وكان الأول اشتعالاً

بعد احتراقه .. احترق كل شيء ..

أحرق الضمائر وأشعل النخوة ، أحرق النظام والحكام والعادات والمدن

لقد بُدأ من رماد ناره حياة جديدة ..

تراه لم يحرق إلا خوفنا وأشعل الخوف في الأنظمة ..

أحرق خوف آلاف الشبان الذين صاروا بعده لا يهابون الموت ..

اليوم أرى تلك الأحداث بعينٍ أخرى غير تلك التي كانت لدي حينها

بكيت لاشتعال ناره كما بكى الكثير من الناس حزناً على محرقته

وبدأت التظاهرات في تونس ومصر وعدة بلدان عربية احترق الخوف فيها ،

وبدأت قلوب الناس تثور مشتعلة لتحرق ذلك الأمس الذي جعل من ظلامه مقبرة الحياة ..

كان قلبي ينتفض مع كل متظاهر ثائر في البلاد العربية وأصرخ معه وأدعو له وأبكي حين يُدمى ..

فدماء الثوار غالية ..

أخذتنا ثورة مصر إليها بأبطالها ، كنا شاخصين أمام التلفاز نرنوا شعباً قرر أن يحيا ..

كم بكيت لواقعة الجمل وشهداء مصر ..

لكم كان صادماً لنا كل شيء ..

كنا في سوريا نتفرج بذهول ، فكل شيء تجسد في شباب أطلقوا لأرواحهم عنان الحرية ..

في سوريا خاف النظام من تحرك قلوب الناس مع تحرك إخوانهم في مصر وتونس ، أظنه أدرك أنه يحكم بنفس الطريقة التي أحرقت الخوف في قلوب ثوار مصر وتونس.

تغير وضع البلاد وكأنها بدأت تتأهب للنهوض ولكن من في سوريا سيحرق نفسه

كان النظام يبحث دوماً عن شخص في نيته أن يحترق , يمنع الكبريت والوقود ، يبحث عن وقود وكبريت الثورات.

كَثرَ جواسيس المساجد والشوارع وصار الناس أكثر خوفاً و أيضاً كثرت المسيرات ، المسيرات التي تصيح لكي تطيل عمر القائد ..

كان فعلاً بلداً يستعد أن يتقد ..

حينها كانت ابنتي كل حياتي وكان كل جهدي بسمتها وكل عمل أقوم به هدفه رضاها ، فكانت لحياتي لِذتها.

أشاهد التلفاز والأخبار وأعيش مع ابنتي..

زوجي الذي ما كان يعود للمنزل إلا لينام ويأكل وما كان ذاك حدث مهم في حياتي.

كان روتين جاف .. لعلَ له حياة غير التي لنا ..

لعلَ وجوده خارج المنزل مرتبط بغيرنا ، بامرأة غيرنا وأولاد صبية يطمح لهم.

أحلم أن أُعلم ابنتي أن أراها تدرس وتتخرج من الجامعة ، تعمل في مكان أنيق أن تحقق أحلامي ..

كم تمنيت أن أدرس وأتعلم ، أن أزور الجامعة طالبة فيها ..

أن أعمل وأن .. وأن ..

لعلَ ابنتي تحقق أحلامي عني ..

جدران تعلن العصيان

أحس السوريون بالاختناق نتيجة زيادة بطش القبضة الأمنية ..

ومازال البحث جارياً عن نساء ورجال في نياتهم الاحتراق

كان من المؤكد أن شيئا سوف يشتعل ، سرتُ حينها في الشوارع ولفت نظري

جدران البلد ,على الطرف الأيمن من حارتنا كان الجدار مطلي بعلم الحزب

ومكتوب عليه شعار في منتصفه "وحدة، حرية، اشتراكية"

فكرت ملياً يومها بمعنى هذا الشعار كأنني أراه لأول مرة

في مدرستي وكل صباح كان فرضاً علينا ترديده فقط.

أما معناه فلم يشرح لي ولم أفكر به ..

ما معنى الوحدة ؟!..

هل تعني العيش وحيدين منعزلين عن العالم؟؟

أو تعني التوحد مع باقي الدول العربية ، لا يعني لي هذا الشعار الكثير ولا أفهمه الحرية ..

نادى بها ثوار مصر وتونس فهل نحن نعيشها فعلاً ..

أعتقد أني يجب أن أسال أحد أكثر ثقافة مني حول هذه الكلمات وبالنسبة للاشتراكية لن أحاول فهمها ..

سوف أسال جارنا العم أحمد فهو رجل كبير ومثقف ومن المؤكد أن لديه الأجوبة على كل أسئلتي .

قطعت الشارع ووصلت إلى الساحة حيث علق على الجدران صور للرئيس وكتب قربها كلمة (منحبك). هل أحبه؟؟

سرتُ قليلاً حتى رأيت جداراً كتب عليه يمنع الاقتراب والتصوير (منطقة عسكرية).

كل الجدران في بلدي مرسوم ومكتوب عليها شعارات غير مفهومة وصور للرئيس

ما الذي يختبئ خلف هذه الجدران وما الذي يجعل منها صاحبة هذه الأهمية !

ولمَ لم أجد كلمة واحدة للناس على هذه الجدران ، لم أجد كلمات تعبر عنهم

هل يسمح لي أن أرسم زهرة على جدران منزلي؟!

أحسب أن الجدران ملك الحكومة ، وحدهم يخطون عليها كي نقرأ نحن ..

إن الحكومة تخاف الجدران الفارغة لأنها تترك المجال لغيرهم للكتابة.

هي جدران تحمل مشروع غير مشروعهم , فصلاً غير خريفهم , جمالاً ليس كما قبحهم.

لذلك كل الجدران مكتوب ، مرسوم ، معلق عليها..

والفارغ منها منطقة عسكرية يمنع الاقتراب والتصوير ! !

عدت للمنزل وقررت أن أزور العم أحمد وزوجته الطيبة ,

دققت بابهم الخشبي وفتحت لي بوجه باسم ، ذو طابع طيب وسموح هي امرأة في الخمسين من عمرها .

استقبلوني بمودة ومحبة

كان العم أمام التلفاز الذي ينقل أحداث الاعتصامات والتظاهرات ، سألته:

عم أحمد لمّا كنت بالشوارع قرأت على الحيطان (وحدة، حرية، اشتراكية)

"شو هن يعني؟؟"

تنهد العم وغير طريقة جلسته وابتسم لي وقال:

"سأخبرك ما هم وما معناهم عند كاتبهم الذي كتبهم على جدران بلادنا ..

هم كتبوهم لنا ولا يهمهم أن نفهم نحن ما هم؟؟

ولكن ,

الوحدة هي شعار كاذب لم يتحقق ولن يتحقق والاشتراكية هي كلمة ترمز لعقيدة في التفكير السياسي تبناها الاتحاد السوفيتي سابقاً وروسيا اليوم بعد زواله وتفككه.

وهي تدل أننا دولة سوفيتية سابقاً وروسية اليوم

أما الحرية ..

فهي الحرية من الاستعمار الغربي الذي يعد عدواً للروس ..

أما بالنسبة لي فالحرية هي كل شيء .."

كان في درعا باقة من الأطفال يلهون بالحصى والأحجار ويرسمون بالطباشير أحلامهم ..

وهم يلهون في مدرستهم وجد أحدهم جداراً فارغاً من أي كتابة لم يكتب عليه من بين كل جدران مدرستهم ..

من المؤكد أن القوات الأمنية الموكلة بأمن الجدران وحمايتها نسته !

دُهشَ الأطفال وتفاجؤوا لمشهد جدار بلا كتابة بلا رسومات وصور للقائد ..

إنها لوحة فارغة تحتاج من يرسم ، مساحة حفزت خيالهم للكتابة ..

وبسرعة الطفولة وجرأتها أخذ أحدهم لوح طباشير ورسم شمساً وابتسم لرفاقه

بدؤوا يرسمون كانت لوحة من أحلامهم ، رسموا منزلاً وشمساً ، شارعاً جميلاً ..

رسموا بلداً وكتبوا على الجدار وفي لوحتهم (حرية) ويسقط مغتصب الحرية.

وعندما انتهوا ، وقفوا جميعاً ينظرون لوحتهم وابتسموا لأحلامهم ولكن من سوء حظهم لاحظهم المخبر المتخصص بأمن الجدران وسجل أسماءهم.

وأعد تقريرا بالحادثة وكتب فيه كل تفاصيل الحادثة مع شرح كامل للوحة والطباشير وعيون الأطفال ..

وصل التقرير بسرعة للفرع المتخصص وحينها أطلقت برقية بحث للقبض على الأطفال.

أوكل لكل الفروع الأمنية والمخبرين مهمة اعتقال الأطفال الذين ارتكبوا جريمة الحلم والرسم والذين اعتدوا جهراً على الجدار.

وخلال نصف ساعة أحضر الأطفال المتهمون بالحلم أمام السجان وبدأ استجوابهم.

هل أنتم ضد النظام؟؟

لم يفهم الأطفال السؤال فصمتوا ،

صرخ السجان بهم فاعترف الأطفال أنهم رسموا أحلامهم وأنهم اعتدوا على جدار المدرسة ..

وأصدر السجان حكماً وقرر أن يحاكم الأطفال محاكمة ميدانية فالأمر عظيم وخطير ..

كان الحكم أن تعذب وتكسر أصابع الأطفال وأن يحبسوا ويذلوا ويذل أهلهم كي لا يعودوا للحلم والجدران ..

لا يجوز لهم الحلم ولا التفكير فيه لأن الحكومة تمنع ذلك ..

نفذ الحكم وعوقب الأطفال وأناملهم ..

لكن ..

لم يكن ما حدث أمراً عابراً ..

بدأ البركان يغلي ويتأهب الانفجار باحثاً عن الحرية والكرامة

كانت كل بساتين البلاد متعطشة لأنهار الحرية ..

وفاض النهر من درعا ..

ونبتت بسرعة أزهار الحرية وتوحد عَبقها , وفاح في شوارعنا هتاف الحرية ..

لم يكن الغاصب سعيداً وصوره تُمحى والحرية تكبر وتنمو وهو يصغر ..

فبدأ يحشد سواده محاولاً بكل قوته إيقاف سيول الحرية وضرب بكل قوته لعل النهر وأسماكه يتوقفون قسراً ..

ذخر دباباته وطائراته ليغتال الشمس والأنهار والطيور والأسماك ..

واستعد الغاصب فعلاً ليغتال الحرية في أرض الحرية ..

أفقت وقد وجدت زوجي يضع ثيابه في حقيبة سفر متأهبا للرحيل ..

سألته إلى أين ينوي الرحيل؟؟

فأجاب أن وضع البلاد خطير لذلك سيذهب إلى لبنان ويجهز أمور السكن ويُؤمن عمل ومن ثم سيبعث لنا لنلحقه ..

لم يترك لي المجال لأناقشه ، رحل بسرعة ..

أقول في نفسي لعله الخير ..

سأخبر عائلتي عما حدث وأذهب للعيش معهم في ريف دمشق ..

يبدو منزلي شاحباً ، الحياة مخيفة ..

كل يوم يعلو صوت الرصاص وهو يلاحق المتظاهرين في شوارع دمشق ..

مع كل كلمة حرية .. رصاصة

وفي كل يوم يحلق للسماء شهيد ..

رحلت إلى منزل أمي وأبي ولم يكن طقس الرصاص عندهم مشمس بل كان ماطراً دائماً ..

ليس ذلك بغريب في سوريا ..

لأنها بلد قد اشتعلت ناره ..

غفوة من بعض ألم ..

لم ولن يسرد ..

مضى ما مضى على الثورة ..

ازدحمت الشوارع بضجيج زفاف الشهداء ..

تغيرت الكثير من الأمور في بلدي ..

فقد صار الغاصب عارياً من كل خداع ، متوحشاً كذئب ينهش من لحم الأطفال والنساء ليشبع حقده ..

كبرت طفلتي قليلاً وصرت أخاف عليها أكثر وأكثر ..

الغاصبون يقصفون مدننا ويدمرون منازلنا ويحرقون بقذائفهم حدائق قلوبنا ..

وبدأ الموت يفرض مسلسله الذي لم ينته ..

حصار عبق

مضت الأيام وصار عمر الثورة خمس أعوام ، خمس أعوام تغيرت فيها معالم البلاد تغير لون الشوارع والأرصفة وحتى وجه الإنسان تبدل ، صار أكثر كآبة وأكثر حزناً ..

ووجوه الأطفال آهٍ كم بكت ..

صارت وجوههم معلقة شعرية ترثي أباً ، ترثي أماً ، ترثي بلاد دمرت بالحديد والنار ..

تغيرت معالم كل شيء حتى كدت لا أعرف بلادي ..

بكت مدينتي وناحت جدران هوت من قذائف سقطت من طيور إبليس ..

لم يبق لنا من بلادنا إلا الحطام ..

علينا أن نبكي كثيراً لأننا خسرنا وطننا وصرنا قيد قبر في الحياة ..

محاصرين كنا وكان الجوع يتربص بنا على مدخل كل حي وعلى أبواب الأفران وفي بيوتنا ومطابخنا الفارغة ..

بكت طفلتي جوعاً وسرت للمطبخ ونظرت باحثة عن شيء يُؤكل.

كان الفراغ يسيطر على كل أوعية الطعام والمؤنة وكان امتداد "لا شيء" يبدأ من المطبخ إلى معداتنا ..

كم اشتقنا الخبز والسكر والقهوة ..

كم اشتقت لرائحة القهوة ، لو كان عندي بعض منها لأشتمها فقط.

يتعبني الحنين للطعام أكثر من ألم معدتي التي اشتاقت لهم ..

يذكرني الحنين بفطورنا الصباحي، بصحن زيتون وزعتر وزيت ، جبنة وشاي و.....

وأكاد أموت جوعاَ.

عليَ فعلاً ألا أفكر في الطعام كي أنسى جوعي ..

أن أرضى بواقع مطبخي المحاصر ..

بوقع الغبار فيه

هناك حيث صارت اللقمة حلم وصار المطبخ موطناً للجوع والألم

لاشيء يؤكل عندنا بعد سنة من الحصار أكل فيها الحصار كل شيء حتى لحمنا

..

وماذا أطعم ابنتي بحثت جاهدة ، لم أجد شيئا يؤكل ..

نظرت بابنتي الشاحبة وكأن عمرها الدهر لقد خارت قواها ونحل قوامها وتنشف

وجهها ، ماذا أصنع؟؟

لو استطعت أن أطعمها بعضي لفعلت ..

تحرقني دموع في عيني ..

صار حلمنا كسرة خبز؟؟

أبكي بحرقة الثكلى أبكي كل شيء

وطني وابنتي وجوعي وضعفي وأبكي كسرة خبز أشبع فيها ابنتي ..

يخنقني الحصار يحاصر روحي ..

قررت أن أطعم ابنتي بعض من أوراق شجرة على باب بيتنا قطفت الأوراق كميت يقطف كفنه ووضعتها في قدر ماء قدمتها لابنتي التي أكلتها بدون خيار ولا قدرة على الاختيار ..

توضأت ببعض ماء وصليت لله ..

بكيت ضعفاً في حضرته سجدت في خشوع ..

وشكوت حالي ..

يا ربي يارب العباد ياخالقي ، يا خالق السماوات والأرض

أشكو لك ضعفي أشكو لك جوعي جوع أهلي وجوع ابنتي ..

يارب ضعفت

يارب ضعفت

يارب ارحم ابنتي يارب احفظها

ارزقني كي أطعمها

يارب ارحمنا

يارب ضاق بنا الحصار فاختنقنا

تأكلنا القذائف بالنار ولا نجد مانأكل ..

يارب إن متنا جوعا فأطعمنا

يارب تخلى عنا كل عبادك

ولم يبق لضعفنا إلا أنت ..

ولم يبق لضعفنا إلا أنت ..

وفي وسط خشوعي وابتهالي صاح صوت

غارة .. غارة .. احتموا ..

تركت صلاتي وركضت لابنتي ، حملتها وجريت للقبو مع أهلي

ابنتي التي أصفر وجهها خوفاً ..

جلسنا في القبو ..

وبدأنا نسمع صوت عزف الموت في مدينتنا ..

الطيران يغير علينا بكثافة يرمي قنابل تصير كشلال نار تدب فوق البيوت تقتلنا

يسمونها في الأخبار قنابل عنقودية

وقنابل أخرى تحرق الأجساد وكأنها نار تلتصق بالجسد فتحرقه لعلها الفوسفور

..

أذكر تلك المرة التي قصفنا فيها بما يسمى بالكيماوي ..

كنت أسمع عنه كثيراً وأن الشخص يموت اختناقاً ..

لم نشعر بصوت قنابل أو قصف كما كل مرة ..

سمعت الناس تصرخ وتطلب الإسعاف ..

وضعت كمامة على فمي وركضت لابنتي التي لم تكن قد احتملت كمية الغاز

كانت تختنق مسكتها بيدي كانت

تشهق ..

إنها تموت لم أعرف حينها ما أفعل كان تتنتفض وتنتفض ..

خلعت كمامتي وبدأت أقوم بتنفس اصطناعي لها لعله يفيد ويساعدها على الحياة

..

بدأت أسعل وأسعل لقد تنشقت الغاز السام ..

وبعد إعصار من السعال لم أكن فيه قادرة على رؤية ابنتي فكل شيء غاب ..

فقدت وعيي ..

و صحوت بعد وقت وقد كانت ابنتي قربي ..

لقد نجونا .. تمكن المسعفون من مساعدتنا ..

لم نمت ..

كانت لنا فرصة لنحيا

لقد مات حينها أخي وأبي وأطفال أختي وطفل أخي لقد ماتوا اختناقاً

لم نمت اختناقاً لكن قد يكون قدرنا الموت جوعاً أو مدمرين قصفاً !

هو الموت قدرنا الذي لا مهرب منه

ضيفنا الذي لا يفارق مدينتنا ..

صديقنا الأوفى ومخلصنا الوحيد من عذابنا وألمنا اليومي ..

لو متنا معاً أنا وابنتي لكم كان ذلك أمراً سعيداً

انتهت الغارة بعد أن قصفت مبنى ببرميل متفجر وضربت صاروخين في سوق الخضار وآخر في تجمع سكني ..

لقد رحل الطيار منتصراً فرحاً بقتل السوق والأطفال وهدم بيوتنا ..

ثقلت عليَ الذكريات .. صعدت إلى سطح المبنى ..

وبدأت أنظر مدينتنا ..

ذاك منزل صديقتي هبة الذي ماتت تحت ركامه وتلك الحديقة التي لعبت فيها في طفولتي وحرقت يوم قصفتها الطائرة بعدة صواريخ ..

وتلك مدرستي هدمت عندما سقط فيها صاروخ فراغي لقد كانت حينها مجزرة يوم توفي حينها 20 طفلاً بسبب القصف .

مدينتي ..

ركام ، ركام ، ركام

شلت أيديهم .. يارب

اليوم مدينتي كصحن من المن والسلوى عبث فيه ضباع الكهوف ..

خربوها وجعلوها ركاما وأشلاء ..

لم يبق من المدينة إلا بعض المباني والركام ..

وأرواح سكانها الموتى والباقون الجياع ..

كنت في الشارع حين صاح أحدهم غارة ..

كانت ابنتي في المنزل ركضت بكل قوتي لكي أصل إليها وأنزلها إلى القبو ..

ركضت وكان الناس يركضون من حولي كنت خائفة على ابنتي

بدأت أسمع صوت حفيف القنابل وفجأة دوى الصوت صارخاً كان ارتطام الموت بالأرض مدوياً

وسقطت ..

أفقت في المشفى كان الألم يجتاح جسدي لم أستطع الحديث للسؤال عن ابنتي ..

لم يكن لدى المشفى الكثير من المعدات لمساعدتي

كانت حالة ساقي الأيسر حرجة ..

هذا آخر ما سمعته قبل أن أغفو من أثر المخدر ..

أفقت في منزلي كانت ابنتي قربي تبكي حاولت ضمها بيدي اليمنى لكن يدي

كانت مليئة بشظايا ومددت يدي اليسار فاقتربت

قبلتها ..

كنت أتألم في كل موضع من جسدي كل شبر كان يؤلمني ..

وكانت الصدمة عندما أخبروني أنهم بتروا ساقي الأيسر ..

حشرجت الكلمات في حلقي وانفجرت كل الدموع قهراً وحزناً ..

لقد بتروا ساقي بتروا قدرتي على الحركة قدرتي كلها ..

كيف أعتني بنفسي بابنتي كيف وكيف ..

يارب ..

لمَ أنا؟؟

هل أذنبت؟؟

استغفر اللّه

يا رب لقد حُرمت المشي والأكل والحياة يا رب أعجل موتي.

أستغفر اللّه العظيم ..

يارب صبرني ..

يارب ارحمني يارب خلصني

يارب ساعدني ..

صمت الألم من أثر المسكن ..

وغفوت ..

تمضي الأيام ومن يكتب البلاء يخط في نفس الكتاب الصبر ..

مضت الأيام وتحسن حال يدي المصابة شفيت وصرت قادرة على تحريكها بشكل اعتيادي وبدون ألم ..

وجرح قدمي التئم وصرت أمشي قليلاً باستخدام العكاز ..

ابنتي صارت أكثر حزناً ولكنها كبرت بإصابتي صارت تقترب مني تهتم بي وتساعدني على المشي ..

تبتسم لي لتخفف عني ..

مازال الحصار يخنق مدينتنا ويجمعنا مع الموت في مدينة واحدة.

اليوم أنا أضعف ، عاجزة عن كل شيء ولا أملك أي شيء ..

كيف سأخلص وما الخلاص ..

وبينما أفكر وقلبي مرهق من الألم ..

دخل أخي وأخبرني أنه حدث اتفاق وسيتم إخراج المصابين والنساء والأطفال وتم وضع اسمي ..

سأخرج إلى إدلب بعد فترة مع الهلال الأحمر ..

قسراً

صعدنا الباص وجلست ابنتي تشاهد من النافذة ازدحام الناس ..

وبعد أن اكتمل المسافرون انطلق الباص ..

ترى هل نحن مسافرون؟!

أم مهجرون قسراً، جوعاً، موتاً ..

كانت ابنتي مذهولة بكم الأحداث التي تجري حولها

نحن الكبار لم نحتمل فكيف هي ؟!

أظن أن حجم التغيرات التي حصلت في حياتها أنضجها كثيراً ،

جعل في داخلها شيخاً ..

هي قربي وقلبها الذي تألم كما لم يتألم طفل ووجهها الذي اعتصر من أثر الجوع

مضينا وبكيت وأنا أزف نفسي مهجرةً منفية

وبدأنا نمر بالمدن السورية وكانت حواجز الجيش النظامي تملأ الشوارع..

مررنا حمص، أقصد ما بقي من حمص..

كانت المباني مهدمة تقترب من بعضها لعلها تدفئ نفسها من البرد بعد أن عراها القصف والدمار ..

حمص اليوم أكثر حزناً وألما ..

تشتاق من رحلوا وتتألم من سكنوا جوفها ..

هي تلك الجريحة التي تتأهب الشفاء ..

تنزف وتعلم ألا جرحاً استمر أبداً ..

أرض ، تراب حمص ، ربيع يستعد القدوم ..

سُقيت أرض حمص بأطهر الأرواح ..

تلك الأرواح التي أقبلت بكل استعداد لأن تتحول وتدور تلك الدورة المذهلة ..

تتحول من إنسان إلى عبق ..

لتبقى حمص مدينة ، أميرة ، زهرة فواحة على مر العصور ..

قدم لنا أحد العاملين بالهلال الأحمر الماء وبعض الطعام وكانوا لابنتي كعرس فرح

بعد عام من الحصار الذي عشناه ..

أكلنا وكان الطعام ممزوجا بالألم والذل ..

نعم كان ذلاً

لقد حاصرونا وحرمونا كل شيء ..

قصفونا ..

دمروا بيوتنا ..

قتلونا ..

قتلوا أهلنا ..

كل هذا ..

كي يقتلعوا الزهور من تربتها ..

ليخنقوا الأسماك في بحرها ..

كل هذا لكي ننهزم ..

ويجعلوا كل واحد منا ورقة خريف في مدينتنا ..

نسقط جوعاً

نسقط موتاً

نسقط حزناً

نسقط نزوحاً

وفي كل الأحوال نحن نموت ..

ويبقى مرادهم أن تبقى مدينتنا وحيدة بلا أوراقها وأزهارها ..

وبلا عبق ..

قطعنا طريق نزوحنا ومنفانا عن وطننا ..

الطريق طويل جداً ..

متعب للقلب وللروح ..

كل متر يمضي يبعدنا عن مركز ربيعنا عن سر عَبقنا ..

كان عبق دمشق مزعجاً حد اتفاق الجميع على نسفه ..

ونسفنا ..

مررنا بكل المدن السورية التي تغيرت ملامحها ..

وصلنا إدلب ..

استقبلنا الكثير من الناس الذين لم نعرفهم ..

كانت وجوههم توحي لنا وترشدنا تقول ..

فلتطمئنوا ..

أخذنا باص آخر إلى تركيا ..

أنزلنا الباص وجلست وابنتي في الشارع ..

اليوم أنا هنا ..

خارج خريطة بلادي وبعيدة عما تبقى من عائلتي ..

ولكن ماذا أفعل .. كيف آكل وأين أنام؟؟

أنا الوحيدة الثكلى ..

وجوه الناس غريبة هنا

جسمي الضعيف لا يعينني على المشي ..

عيوني أحسوا ما بي من حرقة واحترقوا معي وذرفوا سيلاً من دمع لعله يطفئ ما احترق مني ..

لكنه زاد ناري حرقة واشتعال حزني ..

أحست ابنتي بي .. ضمتني وقبلتني وابتسمت

أخبرتني وقالت لي: سنرجع ومسحت دمعة عن عيني ..

ما زال الفكر يثقل بي والهم يمنعني حتى عن الحركة ..

وإلى أين سيأخذني هذا العالم الذي ضيعني ..

وفي ضياع أفكاري ..

غفوت ..

مدت يدٌ لي أفاقتني من غفوة ضياعي

فإذ هي فتاة..

قالت لي:

أنا سورية أنا هون لأساعدك ..

حِصَارُ عَبَقْ

منذ ولَدت و الياسمين يتحرك
في خلايا قلبي و الروح تتشبع
بالياسمين ...
لكم أحببت الياسمين وكم
اعطاني لذة في الروح، جميل
هو الياسمين وبهية هي دمشق
راسخة في قلب غراماتنا و في حروفٍ خطت
ذكرياتنا .
حاولت جاهدةً البحث عن سر عمق ذاك الأثر فينا، أثر
تتركه الشوارع و الأرصفة في مدى من خطو
عليها.

الكاتب ماهر دعبول

الحسابات الشخصية

@maher.d3boul

@maher.d3boul

@maherd3bol

تصميم الغلاف

يوسف عليطو

Y-DESINGER